Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نموذج القراءة عند طه حسين

القراءة فعل خلاق، وليست عملا سلبيا يقتصر فيه المتلقى على قبول دلالة جاهزة ترف كالوردة التى تنتظر من يقطفها على سطح الكلمات. هكذا ينبئنا النقد الحديث؛ فالقارئ ـ خاصة للنصوص الأدبية ـ شريك مؤسس فى إنتاج معناها، يبذل جهده ويوظف خبراته ومعارفه كى يدخل طرفا حقيقيا فى لعبة المجاز والرموز، يمنح بقدر ما يأخذ، ويكتشف كل مرة يقارب فيها النصوص شيئا جديدا لم ينتبه إليه من قبل؛ لأن جهازه المفاهيمى وحساسيته الجمالية وطاقاته التخيلية لاتتجمد عند نقطة واحدة. ولا يمكن أن يؤدى ذلك إلى ضياع حقيقة النص وتشويه ماهيته كما يخشى المتوجسون من تحول المفاهيم والمصطلحات النقدية، فجزء من هذه الحقيقة كامن فى الاستجابة الحارة المتدفقة لما تشير إليه اللغة أو تحرض عليه، وماهيته تتجلى فى الرصيد الموازى له فى بنوك الإبداع والمعرفة، وطه حسين نموذج خصب ومتجدد لاختبار مفاهيم القراءة وأنماطها، فهو حالة خاصة وبارزة لما يفعله القارئ العصري فى تراثه وواقعه حيث يعيد النظر فى كل شىء، يرفض المسلمات حتى ينشئ مكانها منظومة أخرى من المبادئ التى تحمل تناقضها فى صلب كيانها، فيعود إلى إقرار بعض ما أنكر وإنكار بعض ما أقر فى حركة دائبة هى الشاهد الوحيد على حيويته وتوهج حقيقته الثقافية والإبداعية معا.

لكننا قبل أن ندخل عالمه يجمل بنا أن نتوقف قليلا لقراءة أسطورته، وتتمثل فى الدرجة الأولى فى تغاير الدال والمدلول، فقد كان المفترض فيه أن يكون واحدا من الأزهريين المكفوفين المشتغلين بالدين والمنكفئين على ذواتهم؛ ينحصر عالمهم وطموحهم فيما تقع أيديهم عليه لايشعر بهم أحد ولا يتركون أى أثر، لكنه مزق إطار هذه الصورة التقليدية ليقدم نموذج الدكتور المثقف العالمى المشتغل بإصلاح